المبحث الثالث: العولمة العصرية للدعوة

المطلب الأول:

دعاة التقريب بين الأديان

التيار الأول: دعاة التقريب بين الأديان: كروجيه جارودي [١] وأحمد كفتارو[٢] وغيرهما ويستند هؤلاء في الغالب على عقائد الباطنية وكلام ابن عربي وغيره من ملاحدة الصوفية الذين ينادون بصحة كل الأديان يقول جارودي: "إنني عندما أعلنت إسلامي لم أكن أعتقد بأني أتخلى عن مسيحيتي ولا عن ماركسيتي ولا أهتم بأن يبدو هذا متناقضا أو مبتدعا" ويقول: "هذا النضال هو نضال كل أصحاب العقيدة أو المؤمنين بعقيدة مهما يكن نوع إيمانهم ولا يهمني ما يقوله الإنسان عن عقيدته: أنا مسلم أو: أنا مسيحي أو: أنا يهودي أو: أنا هندوسي"[٣]

ولما انتشرت بعض آراءه الكفرية الإلحادية قيل: "إنه ارتد عن الإسلام"! قال الشيخ عبد العزيز ابن باز رحمه الله تعالى: "لا يحكم عليه بأنه مرتد عن دين الإسلام كما توهمه بعضهم وإنما هو كافر أصلي لم يدخل في الإسلام"[٤] ولهذا قال العلاَّمة بكر أبوزيد فيه: (النصراني المتلصص إلى الإسلام) [٥]

* * * * *

(١) هو روجيه جان شارل جارودي، ولد عام ١٩١٣ م، في مرسيليا، واعتنق البروتستانتية، ثم انضم إلى الحزب الشيوعي الفرنسي، وتحصل على عدة شهادات في الفلسفة، له مؤلفات كثيرة، أشيع نبأ إسلامه عام ١٤٠٢، وهو من أكبر دعاة التقريب بين الأديان اليوم. انظر سيرته الذاتية مفصلة في: دعوة التقريب بين الأديان، للقاضي (٢ / ٨٤١ - ٨٥٧).

(٢) هو الشيخ أحمد بن الشيخ محمد أمين ابن الشيخ موسى الشهير بـ« كفتارو»، ولد سنة ١٩١٥ بدمشق، صوفي، نقشبندي، أصله من الأكراد، يعمل مفتيا لسوريا).

(٣) دعوة التقريب بين الأديان (٢ / ٩٣٥ - ٩٣٧)، والحوار مع أهل الكتاب، للقاسم(ص ١٢٨ - ١٣٢).

(٤) انظر: مجلة الدعوة: عدد ١٥٨٣، عام ١٤١٦، الخميس ١ ذي الحجة، (ص ١٤، ١٥).

(٥) انظر: الإبطال لنظرية الخلط بين الإسلام وغيره من الأديان، لبكر أبو زيد (٣٢).

المطلب الثانى:

دعاة العصرانية (العولمة العصرية للدعوة)

التيار الثاني: دعاة العصرانية: يجمع هذا التيار في طياته: "الفقيه الذي أثقلت كاهله المتغيرات الحديثة والصحفي الذي يفتقر إلى علوم الشريعة والعقلاني المغرق في عقلانيته"[١] والمثقف الباحث عن موقع ثقافته الحضارية والقومي الذي يتخبط في خبال الجاهلية وهم درجات بحسب ما يغلب عليهم من مواد ومن أبرزهم: الدكتور حسن الترابي والدكتور يوسف الحسن والدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري والدكتور محمد عمارة وعبده سلاَّم وغيرهم ومن أهم الصيغ التي تحدد مبادئ "التعايش" و"الحوار" بين "المسلم" و"غير المسلم" عند هؤلاء ما يلي:

أولا: الاتفاق على استبعاد كل كلمة تخدش عظمة الله

ثانيا: الاتفاق على أن الله يختار رسله من أهل الصدق والأمانة

ثالثا: ما وجدناه متوافقا في تراثنا نرد إليه ما اختلف فيه وبذلك يمكن وضع قاعدة مشتركة بين الأديان[٢]

ويقرر بعض هؤلاء أنهم لا يستطيعون التقريب بين الأديان أو تذويب أحدها في الآخر وأنَّ أيَّ محاولة لذلك إنما هي من قبيل الغش الثقافي والخداع الفكري وهي أشد خطرا من الغش الاقتصادي والتجاري

كما يدرك بعضهم أن النصارى لا يؤمنون بالتعايش ولا بالحوار ولا بالتعاون؛ وهم - أي النصارى - إذا نادوا بالتعايش أودعوا إلى الحوار قصدوا بذلك استغلالهما لفرض الهيمنة الدينية التي لا تكاد تختلف في شيء عن الهيمنة السياسية والاقتصادية [٣] ويرون أن المسلمين لا يمنعهم مانع من أن يستجيبوا لدعوة "التعايش" مع غيرهم حتى وإنْ كان مفهوم "التعايش" عند غير المسلمين منافيا - جزئيا أوكليا - للمفهوم الإنساني المتحضر

(١) انظر: دعوة التقريب (٢ / ٦٣٢ - ٦٣٤).
(٢) الحوار من أجل التعايش، لعبد العزيز بن عثمان التويجري (ص ٩١)، وفي البناء الحضاري للعالم الإسلامي (٣ / ٢٠٩، ٢١٠).
(٣) انظر: الحوار من أجل التعايش (ص ٩٠).

الذي يؤمن به المسلمون [١]

ويتذرع هذا التيار في دعوته لإقامة الحوار مع أهل الكتاب بشبهات شتى منها: "مواجهة الإلحاد المادي" و"التعاون والتسامح" و"التعارف" و"الدعوة إلى الله وإفهام الغرب تعاليم الإسلام" و"أنه ضرورة يفرضها النظام العالمي الجديد" و"أنَّ الحوار وسيلة لتحاشي النزاعات والحروب وصدام الحضارات" وأن "الإسلام يدعو العالم لأن يكون منتدى حضارات"[٢] و"هو وسيلة لتحقيق الوحدة الوطنية بين مختلف طوائف الأمة" و"أنه وسيلة للمحافظة على الأقليات المسلمة في الغرب"

ولا ريب أنَّ هذه قضايا متفاوتة في نفسها ومتباينة في قائليها ولا يمكنُ رؤيتها من منظار واحد بل إن بعضها ربما دعا إليها تيار آخر كتيار دعاة التقريب بين الأديان وربما شاركهم فيها بعض الدعاة والمفكرين والقول في جميع تلك القضايا يحتاج إلى تفصيل في كل مسألة منها وليس هذا محل بسطها أو نقدها[٣]

* * * * *

المطلب الثالث:

التيار الثالث: المتصدون للواقع من الدعاة والمفكرين

ويمكن تصنيف هؤلاء على وجه الإجمال إلى فريقين:

الفريق الأول: من يلمس منه ضعف في التأصيل أو تذبذب في الموقف الشرعي وربما اقترب هؤلاء من دعاة العصرانية في بعض المسائل والقضايا حتى لا يمكن التفريق بين أقوالهم

والفريق الثاني: من يلمس منه وضوح في التأصيل الشرعي ومن أبرز من تصدى لبيان بطلان أديان النصارى والرد عليهم في العصور المتأخرة: الشيخ رحمة الله الدهلوي الهندي[٤] والداعية أحمد ديدات

(١) انظر: الحوار من أجل التعايش (ص ٩٠).
(٢) في البناء الحضاري للعالم الإسلامي، للتويجري (٣ / ٢٠١، ٢٠٢)، وهل الإسلام هو الحل، لعمارة (ص ١٨٩).
(٣) انظر في مناقشتها والرد عليها: دعوة التقريب بين الأديان (٤ / ١٥١٣ - ١٥٤٢).
(٤) هو رحمة الله بن خليل الرحمن الدهلوي، فقيه حنفي، عالم بمناظرة النصارى، جاور بمكة وتوفي بها

* * * * *

المطلب الرابع:

أنواع المجادَلين والمحاوَرين من أهل الكتاب:

من استقرأ القرآن والسنة وكلام الأئمة يجد أنه لا يُستثنى أحد من أهل الكتاب من أصل الجدال فهناك الجدال مع كل من: أهل الذمة وأهل الهدنة والأمان وأهل الحرب لرد صيالهم قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "والمجادلة قد تكون مع أهل الذمة؛ والهدنة؛ والأمان؛ ومن لا يجوز قتاله بالسيف؛ وقد تكون في ابتداء الدعوة؛ كما كان النبي ﷺ يجاهد الكفار بالقرآن؛ وقد تكون لبيان الحق وشفاء القلوب من الشبه مع من يطلب الاستهداء والبيان" (١)

* * * * *

سنة ١٣٠٦، وقيل: سنة ١٣٠٨، من أهم كتبه: « إظهار الحق »، طبع عدة طبعات، أفضلها بتحقيق د. أحمد محمد ملكاوي. انظر: الأعلام للزركلي (٣ / ١٨)، وهدية العارفين (١ / ٣٦٦).

(١) النبوات (٢ / ٦٢١، ٦٢٢).